

مساهمة منطقة سعيدة وأعراسها

في المقاومة الوطنية خلال القرن 19

The Contribution Of The Region Of Saida And Its Thrones In
The National Resistance During The 19th Century

د. فاطمة حباش

صص 159-175

Dr. Habbache Fatima

قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة ابن خلدون- تيارت (الجزائر)

fatima_hab@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2018/07/08، تاريخ المراجعة: 2018/07/16، تاريخ القبول: 2018/09/17.

الملخص: سار المد الاستعماري الفرنسي بالجزائر مع المقاومة العسكرية في شكل متوازٍ، وهذا من منطلق رد الفعل الطبيعي لسكان البلاد على كل من يتهم على أراضيهم ويسبب لمقوماتهم الإسلامية، وبما أن الاحتلال الفرنسي كان مرحلي وبصفة تدريجية عبر مختلف المناطق الجزائرية فإن المقاومة الوطنية نشطت بنفس النمط، قادتها زعامات وطنية تميزت بنفوذها الديني كمرابطين أو نفوذها السياسي كشيوخ قبائل رفضت هذا الوجود الأجنبي، وعبرت عن ذلك تحت شعار الجهاد المقدس محاولة الدفاع عن كيانها السياسي والديني الممثل في العنصرين الأساسيين "القبيلة" و"الزاوية".

إذن توحدت جهود الجزائريين كأفراد بفضل هاذين العاملين تحت راية المقاومة الوطنية في مختلف المناطق، فمنها من كانت مهذا لاندلاع الثورات، ومنها من ساهمت في اتساعها وانتشارها بعد قيامها في أماكن أخرى، وهو ما ينطبق على منطقة سعيدة التي كان لها بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي وطبيعة سكانها دور في المقاومة العسكرية، وأبدت قبائلها التأييد والولاء لكل الثورات التي شهدتها الجهة الغربية شمالا وجنوبا. من هنا حاولت طرح إشكالية لمعالجة الموضوع مفادها: "ما مدى مساهمة منطقة سعيدة كإطار بشري وجغرافي في المقاومة الوطنية إبان القرن 19؟ وإلى أي مدى عرقل ذلك الدور مشروع التوسع الفرنسي الاستعماري؟"

الكلمات المفتاحية: منطقة سعيدة؛ الاستعماري الفرنسي؛ الجزائر؛ المقاومة الوطنية؛ القبائل؛ الثورات.

Abstract: The French Colonial tide was in parallel with the military resistance in Algeria, as a natural population's response against anyone who attacks its land and harms its Islamic components. While the French occupation was transitory and gradual across the Algerian regions, the National Resistance was active at the same level, guided by national leaders. Those latter were characterized by their religious influence as Associates (Morabitines), or by their political authority; like the tribes' elders who rejected that foreign presence and expressed it under the banner of *Holy Jihad* (Holy Fight) to defend their political and religious entity, represented in the two main elements : "*Tribe*" and "*Zawya*" (Oratory). Therefore, due to those two factors, the efforts of Algerians as individuals were united under the banner of National Resistance in different regions. Some of them were locations of revolution declarations, however; others contributed to the revolution expansion. Thus, *Saida* was one of those areas because of its strategic geographical location, and its population's nature that had a crucial role in the military resistance. Its tribes showed their support and loyalty to all the revolutions that occurred in the western region. Therefore, this paper aims to deal with the following problem: how did Saida, as a human and geographic framework, contribute to the National Resistance in the 19th century?" And to what extent did that role impede the project of French Colonial expansion?

Keywords: French colonial Tide; Saida; Algeria; The National Resistance; Zawya; Tribe; Jihad; Religious influence; Political authority; Revolutions.

مقدمة: أصبح الاهتمام بالتاريخ المحلي للمناطق من الأولويات في الأبحاث والدراسات التاريخية بالجزائر، وهذا من منطلق أنه يدفعنا إلى البحث والغوص في تاريخ المدن والأقاليم، وحتى العشائر والقبائل بدون استثناء، فنظهر ونبرز ما تتركه من تراث حضاري ودور سياسي. ولابد من الإشارة إلى أن الاهتمام بالتاريخ المحلي في الدراسات التاريخية الوطنية سطحي وحديث لا يزال في بدايته، بل يحتاج إلى التعمق فيه أكثر، وهذا راجع في الحقيقة إلى كون البحوث الوطنية السابقة اهتمت بالأحداث التاريخية في إطار وطني عام، بحثت في الأسباب والنتائج السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحدث التاريخي العام في مختلف الفترات الزمنية، لهذا أصبح من الضروري الاهتمام به وبعباية كبيرة.

وضمن هذا السياق وددت تسليط الضوء على منطقة سعيدة أو اليعقوبية في مرحلة من تاريخها إبان الاحتلال الفرنسي، وتحديدًا خلال القرن 19 عندما كان

الموقف الوطني من المد الاستعماري يركز على القوة والعنف، فكان حادا مجسدا في المقاومة العسكرية.

هذه المقاومة قادتها زعامات تمتعت بنفوذها المادي العسكري والديني، وبالطبع كان للقبيلة دور البطولة من خلال تأثيرها كعامل ساهم في اندلاع ثورات من خلال قيادتها أو عامل اتساع إطارها الجغرافي بانضمام القبائل لبعضها البعض واتحادها مع بعضها باسم الجهاد المقدس، وهذا ما حدث مع قبائل سعيدة حيث ساهمت وكان لها تواجد فعلي في كل الثورات التي عرفتتها الجهة الغربية بتلها من خلال مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847) أو جنوبها من خلال مقاومتي أولاد سيدي الشيخ الشراقة سنة 1864 والغرابة بقيادة بوعمامة سنة 1881. من هنا كانت الإشكالية التي طرحتها لمعالجة الموضوع ومفادها: "ما مدى مساهمة قبائل منطقة سعيدة في المقاومة الجزائرية إبان القرن 19؟ وما تأثير ذلك عليها؟".

للإجابة عن الإشكالية اعتمدت خطة علمية مكونة من عنصرين:

- الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة.

- اسهاماتها في المقاومة الوطنية.

1- الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة: تشكل منطقة الهضاب العليا أهم منطقة في الجنوب الغربي، بحيث تعتبر بمثابة بوابة الصحراء الكبرى، الأمر الذي جعلها محط أنظار المستعمر الفرنسي بعد سيطرته على التل ومنطقة الشمال عموما، وأصبحت ضمن مشاريعه التوسعية، ولعل سعيدة كمنطقة كانت محل الأنظار بموقعها الاستراتيجي، فهي تعتبر آخر المدن على الأطلس التلي، بحيث تشكل حلقة وصل بين التل الوهراني وجنوبه الصحراوي¹، عرفت بسهولها الخصبة، وهوائها النقي والمعتدل، اشتهرت بمياهها الوفيرة والعذبة²، تقع على بعد 52 كم جنوب معسكر في موقع استراتيجي سيجعلها قطبا ومركزا مهما في المشاريع الاستعمارية التوسعية والاستيطانية³.

ومثلما تميزت سعيدة بطبيعتها الجميلة والخلابة تميزت بالطابع البشري من خلال القبائل التي تقيم على أراضيها، والتي تميزت بقوتها ومكانتها، وكذا مواقفها السياسية تجاه الاحتلال ومن أهمها:

الحساسنة: قبيلة ذات أصول عربية من عرب زغبة إخوة بني عامر، تتمركز على بعد 40 كلم جنوب شرق سعيدة وشمال الشط الشرقي⁴، كانوا إلى جانب بني عامر وتحت نفوذهم في عهد العثماني وفي فترة الأمير عبدالقادر⁵، تحت إشراف قيادة موحدة الشيخ الخمسي، أعلنوا خضوعهم للفرنسيين سنة 1841⁶. انقسمت الحساسنة رسمياً تحت إشراف الإدارة الفرنسية إلى فرعين الشراقة والغرابة بقرار قائد المقاطعة في 4 أوت 1850 والحامل لرقم 1433.

- أولاد عوف: هي من أصول بربرية استقرت بالمنطقة قرب واد عابد تبعد بمسافة متساوية لكل من سعيدة ومعسكر، تعاظم نفوذهم في العهد العثماني على نفقة قبيلة الحشم، وفي فترة الاحتلال الفرنسي كانوا من المؤيدين للأمير وتعرضوا على إثر ذلك لعدة حملات عسكرية قوية مما دفعهم إلى الخضوع أكثر من مرة أولها سنة 1842 وأخرها سنة 1849 وهو الاستسلام النهائي الذي أبقاها تحت الإدارة الفرنسية بسعيدة⁷.

- بني مريان فوقة وتحاتة: بربرية الأصل قسمت إلى قيادتين الفوقة تقع جنوب غرب سعيدة في الطريق المؤدي إلى معسكر، وتحاتة تقع على نفس الطريق على بعد 10 فراسخ من معسكر و7 فراسخ عن سعيدة (يعادل الفرسخ ما بين 4 و6 كيلومترات)، بضم فروعها أولاد صحراوي، أولاد مالوك، النواصر، بني سنوس⁸.

- أولاد خالد الشراقة والغرابة: تنتهي إلى عرب زغبة تميزت بمواقفها السياسية خاصة في الفترة الاستعمارية حيث حاربت وشارت لفترة طويلة ضدهم دعمت عدة مقاومات مما جعلها عرضة لعدة حملات تأديبية منها في 1843 أين أعلنت الانصياع ليتجدد عصيانها سنة 1845 مع تجدد المقاومة الوطنية في عدة مناطق، الأمر الذي استدعى تأديبها واتخاذ في حقها قرار تنظيمها في قيادتين تستوطنان منطقة يخترقها الطريق الرابط بين معسكر وسعيدة وبين سعيدة وفرندة، يحدها شمالاً الزوة وأولاد خالد الشراقة، جنوباً حساسنة الشراقة، أولاد ثابت شرقاً، حساسنة الغرابة غرباً أما الشراقة فتقع على بعد 20 كلم شمال شرق سعيدة يقطعها من ناحية الجنوب الطريق المؤدي إلى فرندة يحدها شمالاً أولاد عوف وأولاد إبراهيم جنوباً أولاد خالد الغرابة، شرقاً حساسنة، غرباً متشاتشيل ونجة⁹.

- مخاليف والوهابية: هما فرعين من الجعافرة الشراقة إلى جانب أولاد داود، يتمركزون على مسافة 6 كلم جنوب شرق سعيدة، كانت لهما مواقف ثورية، ثم خضعتا سنة 1842، ثم تجدد عصيانهما في 1843 و1845، وابتداء من 1846 تاريخ استسلامهما النهائي لم يبديا عصيانا بل على العكس فقد أصبحا ملزمين بتزويد القوات الفرنسية بمختلف القوم والمؤن.

- أولاد سيدي خليفة: هي من القبائل العربية الصحراوية تجمعوا سنة 1849 في حدود 49 خيمة مشكلة قبيلة، ارتبطوا بالأرض لقصرهم وأراضيهم، لم تكن لهم مواقف سياسية اهتموا بالتنقل والترحال¹⁰.

- ذوي ثابت: ذوي أصول بربرية استقروا بالمنطقة منذ وقت مبكر، لم يكن لهم دور سياسي في العهد العثماني إلى غاية الاحتلال حيث انضموا إلى الأمير، كان لهم نفس مصير القبائل السابقة أين خضعوا مؤقتا في 1843 ليعلنوا العصيان في 1845 وانسحبوا بعدها إلى جانب اليعقوبية، أما منطقتهم يحدها شمالا بني مريان تحاة، فوقة، جنوبا المركز الأوروبي بسعيدة والحساسنة، شرقا أولاد خالد غرابة، وغربا الوهابية¹¹.

- الرزاينة: تنتمي إلى أهم القبائل الصحراوية من أكبر البدو والرحل، عرفوا بنفوذ ذو طابع مادي ينتمون إلى الطرافي الذين يعتبرون من أتباع اولاد سيدي الشيخ، تميزوا بالطابع الإقطاعي في التعامل مع الأتراك ومع الإخوان التيجانيين¹²، كما استمرت مواقفهم السياسية في الفترة الاستعمارية إلى غاية 1849 أين تم إخضاعها نهائيا وإلحاقها إداريا إلى دائرة سعيدة تحت إشراف أغاليك اليعقوبية بقرار من الحاكم العام وفق المراسلة المؤرخة في 28 أوت 1850 الحاملة لرقم 107 لكن بقسمين الشراقة والغرابة¹³.

- أولاد إبراهيم وأولاد ذوي حسن: شكلا قبيلة واحدة تحت قيادة موحدة، كانت لهم مواقف ثورية مع الأمير، خضعوا أول مرة 1841 ليتجدد عصيانهم 1842، 1843 و1845 وخضعوا عنوة 1846، يتمركزون شرق سعيدة، تم تقسيمها في 1852 بقيادة مزدوجة في يد شخص واحد محمد ولد علي وبعد وفاته تولى أولاد إبراهيم محمد بن إبراهيم وعلى ذوي حسن عبد القادر ولد عدة¹⁴.

2- إسهاماتها في المقاومة الوطنية: تعدت الأهمية الاقتصادية لسعيدة إلى الجانب السياسي، وهذا من خلال مكانتها في الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر أثناء القرن 19، وتحديدًا فترة الاحتلال الفرنسي، حيث برزت كإطار جغرافي وبشري في المقاومة المسلحة الوطنية، والتي يمكن تقسيمها حسب طابع التباين الذي طرأ على المقاومة العسكرية من فترة إلى أخرى من حيث صفة منظمة أو الغير منظمة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى (1832-1847): يمكن إدراج رد الفعل العسكري للجزائريين عموماً في هذه المرحلة في صفة المقاومة العسكرية المنظمة، والتي كان قائدها في القطاع الوهراني بدون منازع الأمير عبد القادر، والذي اتخذ من القومية الوطنية والجهاد المقدس مبدئين أساسيين، سعى من خلالهما إلى كسب ودعوة القبائل وتوحيدها في صف واحد في إطار مشروعه القاضي بتأسيس دولة جزائرية عصرية ذات سلطة قادرة على قيادة المقاومة ضد الخطر الأجنبي "الاستعمار الفرنسي". إذن دشّن مشروع نضاله بنظام الشورى ومبدأ المبايعة، أين تم مبايعته في بيعتين الأولى سنة 11/22/1832 من قبل أهل عشيرته وقبيلته الحشم تحت شجرة الدردار، تبعته مبايعة ثانية رسمية ذات نمط أوسع سنة 2/4/1833 بمعسكر¹⁵، أين قدمت قبائل الجهة الغربية من مختلف الجهات لتعلن ولاءها وتقدم فروض الطاعة والمبايعة للأمير عبد القادر ليكون زعيمها السياسي وقائدها الروحي ضد الخطر الأجنبي، وفي هذا الصدد يذكر ابنه في كتابه تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر قائلاً: "...ثم قدمت على حضرته الوفود من سائر الجهات والحدود، فبايعه أولهم وآخرهم شريفهم ومشروفهم، كبيرهم وصغيرهم بيعة تامة كاملة عامة بيعة سمع وطاعة، أفراداً وجماعة، بيعة غز وتعظيم وتبجيل وتكريم بيعة يعز الله بها الإسلام....يمنعون عنه السوء بما يمنعون به أنفسهم وأولادهم وأموالهم ويبدلون في مرضاته أرواحهم وأكبادهم إن أمرهم سمعوا وإن نهاهم خشعوا وخضعوا يطيعونه بما ساسهم بالشريعة.... حضر البيعة... وتابع من القبائل الشرقية والأحياء الغربية الوزير المذكور وبنو عمه وسائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هواره وأحوازهما كبني شقران، وبني غدوا وسجراة وقبائل غريس وأحيائه وغمائه وعشائره، وأعيان القبائل

الشرقية كالعطاف وسنجاس وبني القصير مرابطي مجاجة وصبيح وخويدم وبني العباس وعكرمة والمحال فليته، والمكاحلية، وأحلافهم، وأعيان مجاهر، والبرجية،....وكافة قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة وبني خالد وبني إبراهيم.....¹⁶.

بايعت كل هذه القبائل الأمير على نفسها بالإذن العام بما فيها قبائل سعيدة التي أعلنت الولاء المطلق منذ البداية، ولم يضطر إلى إخضاعها بالقوة مثلما فعل مع بعض القبائل، وتعهد زعمائها من البداية بالتأييد والدعم المادي والمعنوي بتزويده بالمؤن والقوم والمشاركة في عملياته العسكرية صدا للمد والتوسع الفرنسي وحصره في المدن الساحلية فقط دون الخروج إلى الريف.¹⁷ وعندما نحاول تفسير هذا الموقف المساند والايجابي لمقاومة الأمير من البداية فنربطه بطبيعتها السياسية فهي تميزت مثل باقي قبائل الهضاب والصحراء عموماً باستقلالها وخضوعها الاسمي فقط للسلطة المركزية بدفع ضربيتها السنوية، وكذا رحلتها الفصلية للأسواق التالية¹⁸، وبالتالي إذ أبدت التعصب والتعنّت تجاه مشروع الأمير النضالي فإنها بذلك تعلن عن نهايتها ككيان سياسي عشائري لأن التوسع الفرنسي حتماً سيقضي مكانتها ونفوذها السياسي.

ولابد من الإشارة والتنويه أن دور منطقة سعيدة مع الأمير لم يكن دور انضمام، ارتكز فقط على العنصر البشري بمباركة القبائل لمقاومته والمشاركة في حملاته، بل دورها كان مزدوجاً حيث تعدت مساهمتها من دور سكان القبائل في العمليات العسكرية إلى دور سعيدة كمنطقة جغرافية وأهميتها الإستراتيجية، ويظهر ذلك جلياً في الترتيب والتخطيط العسكري للأمير عبد القادر، عندما قرر ضرورة إعطاء طابع عمراني لدولته وتحصينها في آن واحد من الأخطار الداخلية من القبائل المستعصية والخارجية من طرف المستعمر الفرنسي، والظاهر أن عبقرية سياسته التنظيمية ركز وشدد عليها بعد إبرام معاهدة التافنة سنة 1836، أين أوجد عدة مدن أعطى لها طابع عمراني، كما أسس عدة حصون على طول خط التل تفصل بين الشمال والجنوب " الصحراء"، وتأتي في مقدمتها سعيدة قاعدة عسكرية قوية وترسانة لصناعة الأسلحة، وغالباً ما كانت ملجأً وثغراً لتمويل يستغله ثوار وأتباع الأمير عبد

القادر عموماً¹⁹. ونظراً لأهميتها الإستراتيجية باعتبارها ملتقى طرق لاتجاهات مختلفة شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، فقد عمد الأمير على عدم إبقاء على الصفة العسكرية كحصن وإنما شجع بها العمران فأصبحت تنافس عاصمته الأصلية معسكر، فقد أنشأ فيها فندقاً وعين فيها وزيراً لتقديم الطعام للمسافرين²⁰. وأهميتها جعلت الفرنسيون بعد السيطرة عليها السير على خطاه فعمدوا على تحويلها من مركز تموين إلى مستوطنة تسقطب المعمرين²¹.

عموماً بقيت منطقة سعيدة بسكانها على ولاءها للأمير عبد القادر إلى غاية تعيين الجنرال بيجو Bugeaud حاكماً عاماً على الجزائر فيفري 1841، حيث تبني سياسة استعمارية مزدوجة لإبادة المقاومة مدنية بتشجيع الحركة الاستيطانية-الاستيلاء على الأراضي بصيغة قانونية وتوزيعها على الأوروبيين، وتوسيع صلاحيات المكاتب العربية للسيطرة على الأهالي، أما العسكرية فقد ركز فيها على ضرب الأمير في مدنه وحصونه الأساسية، واستهداف خلفاءه في المناطق البعيدة²²، وهو ما وقع لسعيدة، حيث وجه إليها حملة عسكرية، فبعد احتلال لاموسير Lamoricière لمدينة معسكر، وكذا استهداف أحد مساعديه لمسقط الأمير القيطنة تبعه الهجوم على مدينة سعيدة في 19 جوان 1841 التي وجدها خالية، فأفسدت معالمها وهدمت منازلها²³ ونتج عنه خضوع واستسلام قبائل منطقة اليعقوبية على التوالي وهم مرغمين بعد إضعافهم مادياً وعسكرياً، في مقدمتهم الحساسنة التي تواجهت مع الفرنسيين في معركة الزبوج، فاستسلمت بقيادة الخمسي الذي أعلن الولاء للفرنسيين²⁴، وتعهد بالمشاركة في عملياتهم العسكرية، تبعه الجعافرة الذين أعلنوا الإذعان بقيادة مرابطهم العربي الذي قدم للإقامة بالقرب من معسكر²⁵.

ولابد من الإشارة هنا أن رد الأمير لم يحاول تأديبها للعودة إلى طاعته بل عدل عن ذلك وفضل أن ينتقم من الفرنسيين في أقوى مساند لهم قبيلتي الدواير والزمالة اللتان سار إليهما غازياً بنواحي وهران فنزل فيهم بالقتل والأسر والاستيلاء على أموالهم.

لكن رغم هذه الهجمات القوية للفرنسيين إلا أن السيطرة المطلقة والثابتة للمنطقة لم تكن تامة على اعتبار العديد من القبائل لم تعلن خضوعها إلا سنة

1842 على إثر الحملة الثانية على سعيدة ومنها المخاليف، الوهايبة وغيرها²⁶. هذا بالإضافة إلى القبائل التي أعلنت خضوعها واستسلامها ما بين 1841 و 1842 بقيت تهدد وتتحين الفرص لإعلان عصيانها منها الجعافرة الشراقة التي تضم أعراش أولاد داود، المخاليف، الوهايبة، حيث قامت بمحاولات عصيانية والخروج عن طاعة الفرنسيين سنة 1843، وتكرر معها الأمر سنة 1845 كذلك تزامنا مع اندلاع ثورة الشريف بومعزة الذي حمس كل أتباع الأمير عبد القادر الذين استسلموا بما فيهم قبائل سعيدة إلى إعلان العصيان²⁷.

استمر الجنرال بيجو في سياسته الاقصائية للمقاومة، فبعدما محاولات شن الحملات التأديبية تجاه القبائل المساندة للأمير عبد القادر لم يصل إلى نتيجة حاسمة، فالمطاردة والتأديب لم يؤد إلى استسلام الأمير، الذي رغم فقدانه لمدمنه وحصونه إلا أنه فضل الاستمرار في النضال وفق إستراتيجية جديدة " حرب العصابات والهجمات الخاطفة"، وحاول العودة إلى مناطق نفوذه واستعادة خضوع قبائله طواعية أو كرها²⁸.

إذن تفتن الفرنسيون لإستراتيجيته العودة إلى المناطق التي ظنوا قد وطفوا فيها الوجود الاستعماري، ومنها بالطبع كما ذكرنا سابقا منطقة سعيدة أو اليعقوبية، وهذا بعد الحملة التي وجهها الجنرال لامورسيير في 1842/2/26 في حق قبيلة الحشم الغرابة الذين ابتعدوا متفرقين قبل الوصول إليهم، فقسم منهم بقيادة ابن عم الأمير علي بن طالب اتجهوا نحو موطن الجعافرة والباقي بقيادة مصطفى بن ثامي، واصلوا سيرهم جنوبا، فكان لامورسيير يلاحقهم ويتتبع أثرهم حتى عين مانعة غرب سعيدة، لكن دون جدوى واضطر للعودة إلى معسكر يوم 8 مارس مصحوبا بأسرى، ليجدد حملته في 10 من نفس الشهر عندما علم بعودة أدرجاهم شمالا بقيادة مصطفى ابن ثامي²⁹.

لم يستسلم لامورسيير من حملته الأولى الفاشلة سنة 1842، وقرر إعادة المحاولة بعدما أعلم بتواجد الأمير بالقرب من معسكر يقوم بحملات هادفا من وراءها إعادة ولاء القبائل الخاضعة فقرر العودة إلى معسكر في 1844/6/2 مما دفع الأمير الانسحاب جنوبا رفقة الجعافرة والحشم الغرابة فتنبعا لامورسيير أثرهما في

1842/6/5 مارا بسعيدة وعين الحجر حتى وصل إلى حسيان سفيد في 1842/6/9. وهنا اتبع خطة تركز على العامل الطبيعي من خلال تواجد الثوار في منطقة الشط أين تقل مصادر المياه الصالحة للشرب، وكذا تواجد سبخة مائية مالحة يصعب اجتيازها مما يجعلهم في ظروف صعبة تلزمهم الخضوع والاستسلام، وبالفعل في 6/12 انفصل الجعافرة عن الحشم وطلبوا العفو والخضوع، وحصلوا على الموافقة للعودة لأراضيهم، بينما الحشم واصلوا الانسحاب ومسيرتهم جنوبا مما أدى إلى هلاك الكثير منهم³⁰.

تجددت المحاولات العصبانية منها عصيان الجعافرة سنة 1843، وهذا رغم الترتيبات الاستعمارية مدنيا وعسكريا من قبل الجنرال بيجو، الأمر الذي جعلهم يدخلون في حلقة مفرغة بدون نتيجة ثابتة ونهائية، كما أصاب الجيش حالة من الارهاق والتعب، إضافة إلى الاستنزاف المادي المتكرر تجاه القبيلة الواحدة. وهنا كان تنظيم جديد في سياسة بيجو يقضي بإقامة خطوط دفاع عبارة عن قواعد عسكرية ومراكز تموين شمالا على مستوى التل تربط بين وهران ومستغانم والجزائر وقسنطينة³¹، والأخرى جنوبا للفصل بين التل والهضاب العليا والصحراء، ومن هنا تحولت سعيدة من حصن للأمير إلى مركز تموين للفرنسيين، أقيم في ضفة مقابل حصن الأمير قديما. وأصبحت حاميات عسكرية تعمل على صد الهجمات المتكررة على المناطق التي بدأ يتوطد فيها نوعا من الاستعمار³².

وبالفعل بدأت معالم هذه الإستراتيجية من خلال الحملات الإرهابية التخريبية التي وجهها الجنرال بيجو وقادته ضد قبائل الأمير التي أعلنت عصيانها وانضمت للمقاومة خاصة بعد سنة 1845 تزامنا مع ظهور الثائر الشريف بومعزة³³ ونشاطه ضد الفرنسيين، بحيث كان بمثابة فرصة لتجديد مقاومة الأمير أين حقق انتصارا قويا في معركة سيدي إبراهيم في سبتمبر³⁴ 1845 بالرغم أنه في مرحلة الضعف، وهذا ما شجع القبائل والعشائر بالعودة إلى طاعته منهم قبائل منطقة اليعقوبية، وفي مقدمتهم الجعافرة بكل بطونها أولاد داود، المخاليف، الحساسنة، التي بقيت ثائرة معتصمة قرب الشط والتي سبق ذكرها عرضنا لأصول القبائل.

ولقد ترجمت هذه القبائل دعمها للأمير بتوجيه غارات ضد الفرنسيين وأعاونهم مثلما حدث مع الجعافرة الذين قتلوا رئيس المكتب العربي Charras وقايد سعيدة³⁵، وغيرها من العمليات الأخرى التي أجبرت الجنرال بيجو إلى إرسال قوات من المراكز التي أنشأها حديثا لاضطهاد القبائل المناوئة وتخريب أملاكها والسطو على أرزاقها لإضعافها ماديا وإقصاء عصب المقاومة، وبالفعل نجح في تضيق الخناق على الأمير إلى درجة انسحب جنوبا ثم اضطر الرحيل إلى المغرب الأقصى³⁶.

ومن القبائل التي أعلنت استسلامها مجددا قبائل اليعقوبية بعد الحملة التي وجهت ضدهم، فمن خلال مراسلة صادرة عن منطقة معسكر التي تشير أن القوة التي قادها الكولونيل Gérandon تمكنت من إخضاع أغلب الأعراش منها بني مريان التحاتة والفوقة مع قائديهما على التوالي المدني وميمون بطييري، فنقلوا خيمهم البالغ عددها 500 خيمة إلى موطنهم الأصلي³⁷. كما أعلن أولاد سيدي خالد الشراقة والغرابة المخيمين بوادي سيدي ميمون في حدود 400 خيمة بواسطة قائدهم بلحاج المعروف الذي قدم في 25 مارس إلى معسكر وأعلن الخضوع وقدم حصانه كرمز للولاء والإذعان أمام عدة أعيان منهم بن الشريف وسكرين ناظري، ونفس الأمر تكرر مع أولاد عوف الذين قدموا الولاء رفقة قائدهم محمد ولد علي³⁸.

أما قبيلة الحساسنة فلم تبد أية رغبة في الإذعان وبقيت معتصمة بنواحي الشط وتصدت للعديد من القوات الفرنسية التي استهدفتها، غير أن الظروف الصعبة وقساوة المناخ من البرودة الشديدة والمعاناة لم تسمح لهم بالإدخار الكلاً لمواشيهم مما اضطرتهم إلى المجازفة والنزوح إلى منطقة الديس وإرسال مواشيهم للرعي بسيدي يوسف بعدها مباشرة بعثوا البعض من خيمهم ثم التحقت كامل القبيلة بعيدا عن القوات الفرنسية. إذن هذه المعاناة في البحث عن الكلاً والتنقل والترحال الدائم استنزفها كثيرا وولد التعب والحرمان، واستغل الفرنسيون الوضع لأنهم كانوا على إطلاع بكل ظروفهم بحيث كان الكولونيل يتتبع أخبارها من القائد ليني Ligni المكلف بالشؤون العربية في فرقته، كانت تعمل تحت إمرته جواسيس ذوي خبرة³⁹.

لقد تبني الكولونيل خطة تركز على عنصر المفاجأة وأسلوب الحصار، نفذها في سرية تامة ففي 17 مارس 1846 وجهت القوة إلى الشمال نحو طافراوة كما وجهت

فرقة من القوم إلى سفيد بهدف الاستطلاع، وفي اليوم الموالي على الساعة السادسة مساءً انطلقت من الشمال تحت مراقبة شديدة إلى معسكر حسيان بني طريف وهناك ترك أغلب قواته. وفي 19 مارس انطلق رفقة قوة تقدر بـ 600 عنصر منها عناصر من المخزن بقيادة ليني بدون حقائب يحملون فقط غطاء صغير وحوالي 60 برميل،، بإضافة إلى مواد غذائية من أرز وسكر وقهوة ملح تكفي ليومين اجتاز الهضاب في رحلة دامت 10 ساعات ليلا ومع الرابعة صباحا وصلوا حيث تقيم الحساسنة، إلا أنه لم يهاجمها مباشرة بل ترك فرصة الاستراحة لقواته بعدها قام بتقسيم قواته إلى قسمين، القسم الأيمن الأكبر قوة وعدة ضم أربع فرق بقيادة القائد كوت Cotte مكلف بالهجوم على أهم الدوائر، أما القسم الأيسر كان تحت إمرة الكولونيل شخصيا⁴⁰، وتم الاتفاق على الهجوم في نفس الوقت لإحداث الفوضى والتشتت بين عناصر القبيلة معتمدا عنصر المفاجأة وبالفعل أتت الخطة نتائجها فرغم قدرة وحنكة فرسان الحساسنة وبسالتهم إلا أنهم كانوا في محل الدفاع دون نتيجة تعرضت خيمهم للنهب وسلبت مواشيهم وسجنت النساء والأطفال.

بعد هذا الهجوم المفاجئ وفي إطار التنسيق اتفق الفريقان على الالتقاء بالديس للاستراحة وأخذ القهوة، وفي منتصف النهار عادت الفرقة إلى معسكر سيدي يوسف محملة بالغنائم، ومنها 200 رأس بقر و12 جمل و1800 رأس غنم و140 حمار و13 حصان و70 أسير إضافة إلى حرق 80 خيمة، في العموم ارتحلت أحصنة المخزن محملة بالغنائم⁴¹. وهكذا أصبحت قبائل دائرة سعيدة خاضعة والدليل ماورد في المراسلة المؤرخة بـ 30 أفريل للماريشال الحاكم العام إلى وزارة الحربية تضم ملخص عام عن مختلف التقارير الواردة عن المكاتب العربية خلال المدة مابين النصف الثاني لمارس ومنتصف أفريل تقر بطلب اليقوبية للأمان وحالة الهدوء بسعيدة⁴².

المرحلة الثانية (1848-1900): ارتبط طابع النضال الجزائري في هذه الفترة بسياسة الحرب الشاملة التي اعتمدها فرنسا في إطار ما يسمى " بالتهدة"⁴³، وهي مواصلة لمشروع بيجو الاستعماري والتوسع في المناطق التي لم يتمكن من الوصول إليها منها الصحراء، معتمدة إلى جانب الحملات العسكرية وبدرجة أكبر سياسة المناورة من

خلال الاتصال بالعائلات ذات النفوذ الروحي والدنيوي، وجعلها واسطة بينها وبين الأهالي بهدف السيطرة على البلاد وتمزيق المقاومة بأقل خسارة. لهذا أسندت وظائف إدارية لزعاماتها مصحوبة بألقاب وامتيازات مادية⁴⁴، وعن هذه أهمية هذه السياسة يقول سيروكا Séroka: "...إن معرفة خلفيات العائلات الرئيسية في حكمهم كما أن معرفتنا عن كثر لتاريخ البلاد المغلوبة تقينا غالبا الوقوع في الخطأ..."⁴⁵. والواقع أن هذه السياسة أدت على تحطيم وحدة القبيلة والحط من قيمتها السياسية والاجتماعية من خلال المعاملة السيئة التي يبدونها ضباط المكاتب العربية لزعمائها، مما أدى إلى هيجان ثوري ترجم في سلسلة من الثورات الشعبية ذات الطابع الجهوي بقيادة زعامات دينية⁴⁶، إلا أنها تعبر عن استمرار المقاومة الوطنية التي اندلعت منذ بداية الاحتلال. لقد كان لمنطقة الجنوب الحظ في أن تحتضن البعض من الثورات بقيادة عائلة أولاد سيدي الشيخ بفرعها الشراقة والغرابية⁴⁷، وفي كلاهما أبدت قبائل منطقة اليعقوبية دورا جغرافيا وديمغرافيا.

فأما الثورة الأولى اندلعت سنة 1864 وامتدت حتى 1880، انضمت إليها العديد من قبائل الجنوب كالطرافي، الرزاينة، الجعافرة، الشعانبة والمخادمة، مضافا إليها قبائل تيارت كالأحرار وقبائل سعيدة كل من الحساسنة والجعافرة⁴⁸.

تبعا للانتصارات التي أحدثتها العمليات الأولى لأولاد سيدي الشيخ أولا بالجنوب الغربي بعد معركة عوينة بوبكر⁴⁹، وثانيا بجنوب مقاطعة الجزائر وانضمام القبائل هناك إليها على رأسهم أولاد شايب، وأولاد نايل، والأرباع، تولد لدى السلطات الاستعمارية حالة من الرعب جعلتهم يرون في الثورة على أنها مقاومة وطنية تكمل نضال السابقين وليس ثورة محلية ارتبطت بمصالح العائلة ونفوذها⁵⁰، خاصة بعدما اعتمد زعمائها خطة حربية ذكية تعتمد على عاملي السرعة، والمناخ لتحقيق أكبر الانتصارات، وتوسيع الإطار الجغرافي ومده شمالا لضرب المصالح الاقتصادية للاستعمار الفرنسي⁵¹.

وجه الثوار حملة شمالا باتجاه التل محاولين إعطاء طابع الاستمرارية للمقاومة الوطنية، وبالطبع لن يتحقق ذلك إلا بانضمام قبائل تلك المنطقة، وهو ما حدث عندما تقدم سي الأعلى رفقة ابن أخيه سي محمد بن حمزة إلى الشط الشرقي، فشرع

في كتابة الرسائل وإرسال مبعوثين داعيا إلى الجهاد المقدس، وكسب مؤيدين لحركته في منطقة تدعمه بالمؤن والذخيرة⁵². إذن اختراق الشط كان مع نهاية سبتمبر 1864 رغم المراقبة الاستعمارية الشديدة عن طريق مكتب دائرة سعيدة الذي أعلن قائدتها الأعلى في مراسلة خاصة عن أحداث المنطقة إلى قائد المقاطعة أن الجنرال جوليفي Jolivet يعسكر بقواته قرب عين الحجر، وقد أعلم بتواجد الثوار في المنطقة في 1864/9/28، وتمركزوا بين سفيد وعين البيضاء⁵³.

مباشرة بعد إعلامه حاول جوليفي الهجوم على سي الأعلى ومفاجأته، والقضاء عليه، لكن سي الأعلى سبقه وانسحب في العاشرة صباحا نحو أبار بدروس، واستمر جوليفي في مطاردته بقوة عسكرية مكونة من الكتيبة العاشرة للقناصة، والكتيبة السابعة عشر من المدفعية، إضافة إلى ألفين من القوم⁵⁴، متتبعا أثر الثوار في رحلة طويلة وشاقة دون جدوى لأنه فشل في القبض عليهم للمرة الثانية على التوالي، بل الأخطر وقع في شباك الثوار، فبعد التعب والإرهاق والعطش الذي أصاب قواته، اضطر إلى السير نحو عين البيضاء بحثا عن المياه عن طريق مصادر عربية⁵⁵، لكن بدلا من إيجاد المياه وقع في فخ الثوار، فالظروف الطبيعية الصعبة من الحرارة الشديدة والرياح الرملية ونفاذ المياه أحدث اضطرابا وتشويش عصياني بين عناصر قوته، الأمر الذي دفعه إلى تقسيم قواته إلى ثلاث مجموعات: الأولى بقيادة عبد القادر بن داود مكلف بالبحث عن الماء، الثانية بقيادة زعيم الحساسنة علي بن الخنوسي مكلف بنقل العساكر والعاجزين، الثالثة والأخيرة بقيادة الجنرال جوليفي نفسه لملاحقة سي الأعلى والثوار⁵⁶.

غير أن خطته وترتيباته فشلت وأوقعته في الفخ حيث أعلن زعيم الحساسنة عصيانه وانضم إلى الثوار فانتقم من الفرقة التي تحت إمرته، ودشن تأييده بإيقاع بكل الفرنسيين الذين برفقته بيد سي الأعلى الذين أبادهم ماعدا 12 عنصرا، تبعه بهجمات أخرى على باقي الأفواج، فخلف بذلك العديد من القتلى تعدت المئات حوالي 400 قتيل من المشاة، و110 جندي من فرقة القناصة، إضافة إلى اغتنامهم العديد الغنائم والأسلحة⁵⁷.

عموما على إثر هذا الانتصار انسحب جوليبي إلى معسكره بالخير، أما سي الأعلى ومعه الثوار وقبائل سعيدة واصل توسعه شمالا إلى سعيدة فاقتحم في 1864/10/4 قرية الضاية بقوة تقدر بـ 2000 جندي فاستولى على مطامير الحبوب، كما استهدف المكتب العربي للضاية وخربه في ليلة 5/4 أكتوبر 1864⁵⁸ ولا بد من الإشارة إلى جانب مشاركة منطقة سعيدة كإطار جغرافي ومسرحا لأحداث الثورة، فإن قبائلها شاركت في العمليات التوسعية منها الهجوم على الضاية التي ذكرناه سابقا، كما شاركت قبائل الجعافرة إلى جانب سي الأعلى في توسعه بتاقوراية جنوب الضاية في 1865/10/22 م⁵⁹، ونهب مطامير القبائل المساندة للفرنسيين كأولاد بلاغ، إضافة إلى سلب الممتلكات الفرنسية عندما شنوا هجوما على قرية سيدي علي بن يوب واستولى على خزائنها بمساعدة الجعافرة والأنجاد، كما هاجم على مزارع أولاد ميمون منها مزرعة المعمر دولستاب (De Lestaps)⁶⁰.

نفس الموقف تكرر مع الثورة الثانية لأولاد سيدي الشيخ بقيادة الشيخ بوعمامة الذي استقر بالجنوب الغربي 1875 وأسس زاويته بالمغرار التحتاني، وشرع في التحضير للثورة كاستمرار لما بدأه بنو عمومته من الشراقة. وتواصلت إسهامات قبائل اليعقوبية في النشاط الثوري، ودعمها لكل ثورة تندلع حديثا، حيث يقابلونها بالمساندة والدعم إما جغرافيا أو بشريا، الأمر الذي يعطي طابع الاستمرارية في المقاومة الوطنية، ويكون بمثابة المتنفس والفرصة لكل القبائل لإعلان شق عصا الطاعة بعد خضوع وسيطرة تامة، كما هو الشأن مع قبائل اليعقوبية التي بالرغم من استسلامها للفرنسيين بعد حملات تأديبية في فترات مختلفة وحتى بعد الأحكام الفرنسي على المناطق عن طريق إقامة المراكز العسكرية ونظام المكاتب العربية، إلا أنه رغم ذلك القبائل كانت تتحين الفرص في العصيان، لهذا عندما أعلن بوعمامة ثورته لقي الدعم من قبائل الجنوب الغربي والهضاب على رأسهم الحساسنة، فدشنوا التأييد بفتح أراضيهم ومجالهم الجغرافي لعملياته العسكرية وكذا بالمناطق المتاخمة لسعيدة⁶¹، وهذا أثناء مسيرته شمالا والتي دامت ثلاثة وعشرين يوما من 30 ماي إلى 21 جوان 1881، قام بتنفيذ عدة عمليات ضد الفرنسيين وأعوانهم، من أشهرها استهدافه لمراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء وقتل العديد من العمال

الاسبانيين، وإتلاف الكثير من العتاد سنة 1881، ونفس الموقف كان مع قبيلة أولاد سيدي خليفة وغيرها.⁶²

خاتمة: يمكن القول في الأخير أن منطقة سعيدة كمجال جغرافي وبشري برزت بدورها القوي مثل باقي المناطق الأخرى في المقاومة الوطنية العسكرية، وكانت لها إسهامات بارزة في إستمرار النضال الوطني من خلال ما أبدته زعاماتها وقيادتها العشائرية من تأييد مطلق وتام لزعماء مختلف الثورات التي عرفها القطاع الوهراني من أجل نصرة الدين الإسلامي والوطن.

الهوامش:

- 1- أحمد توفيق المدني. كتاب الجزائر. ط1. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1980. ص. 218---نفسه. 219.
- 3-Beaudicour. Histoire de la colonisation de l'Algérie. Challamell Ainé. 1860. P.199.
- 4- Accordo (F). Répertoire Alphabétiques des tribus et douars de L'Algérie. Typographie et lithographie. Adolph jourdan. Alger. 1879. P. 81---5- GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie. Septième Année 1867. Typographie et lithographie. Bouyer. 1868. P. 824.--
- 6- M61.66miom 105.1. Notice sur le rôle joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
- 7- M61. 117miom106. Ministre de la guerre. Rapport a l'empereur. 8/1/1868.
- 8-M61,117miom106. Ministre de la guerre. Rapport a l'empereur 16/6/1866. 9-GGA. Bulletin Officiel de Gouvernement général de l'Algérie. 1867. P. 485./- M61.117miom 107. GGA. Extrait des proces-verbaux du conseil de gouvernement 12/8/1868. Délimitation du territoire de la tribu de ouled khaled cheraga
- 10- Accordo (F). Op. Cit. P. 57./- 1J150. 66miom 105.1. Notice sur le rôle joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
- 11- M61. 117miom 107. Ministre de la guerre. Rapport a l'empereur. 22/4/1868.
- 12- Louis Rinn. Le royaume d'Alger sous le dernier dey . Typographie Adolph jourdan. Alger. 1900. P. 73
- 13-30JJ320. 2 Partie. Organisation des circonscriptions territoriales. Cercle de Saida .
- 14- M61.117miom 107. GGA. Minute de la lettre écrite. Analyse Ouled Brahim et Doui Hassen. 2/10/1867.
- 15- هنري تشرشل. حياة الأمير عبد القادر. ترأى أبو القاسم سعد الله. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2009. ص. 84-89.
- علي محمد محمد الصلاحي. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي. دار ابن الكثير. الجزائر. 2015. 348-349.
- 16- محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري. تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. ج 2-1. دار الكتب العلمية. الجزائر. 2013. ص. 144.--17- نفسه. ص. 144.--18- ناصر الدين سعيدوني. ورقااتجزائرية. ط2. دار البصائر. الجزائر. 2009. ص. 232-233. 19- أحمد توفيق المدني. المرجع السابق. ص. 218.
- أحمد الشريف الأطرش السنوسي. تاريخ الجزائر في خمسة قرون. البصائر. ج2. 2013. ص. 538.
- 20- أديب حرب. التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري. ج2. دار الرائد للكتاب. الجزائر. 2005. ص. 230.
- 21- Beaudicour. Op. Cit. P. 199.
- 22- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ج1. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1997. ص. 213، ص. 259.
- 23- أديب حرب. المرجع السابق. ص. 406.
- 24-7H/1. Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle ; Caids ; gens de grands tentes 1878.

- 25- محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري، المصدر السابق. ص 329/-/ - الأغا بن عودة المازري. طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر. ج2. دار البصائر. الجزائر. 2007. ص.ص. 190، 194.
- 26- 7H/1. Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle ; Caid ; gens de grands tentes 1878.
- 27- Ibid. --28- Pelissier Reynaud. Annales Algériennes. V1. JDumaine. Paris. Bastide. Alger. 1854. P12.
- 29- Ibid. P12. --30- Ibid. PP. 21-22.
- 31- أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 260.
- 32- Bernard Victoire. Indication générale de l'Algérie « description géographique historiques et statistiques. Alger. 1869. P580.
- 33- ينتمي الشريف بومعزة إلى أولاد خويدم بحوض الشلف إسمه الحقيقي محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله استقر أجداده مبكرا في منطقة أولاد يونس بجبال الونشريس من أتباع الطريقة الطيبية والدرقاوية، امتدت ثورته زمنيا من 1844 إلى 1847 لتشمل منطقة الظهرة وحوض الشلف وجبال الونشريس. أنظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين (19-20). ج1. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996. ص. 79. ---- 34- شارل أندري جوليان. تلرخ الجزائر المعاصرة. دار الأمة الجزائر. 2008. ص. 353. ---- 35- الأغا بن عودة المازري. المصدر السابق. ص. 223. --36- أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 265.
- 37- L'écho D'Oran. 2 /4/1846. N 86. PP. 1-2. --38- Ibid. PP.1-2. --39- Ibid. PP.1-2. --40- Ibid. PP.1-2. --41- Ibid. P. 2.
- 42- F80. Ministre de la Guerre. Resumer des Rapports du Bureaux Arabes. 3/4/1847.
- 43- أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 311. --44- فاطمة حباش. سي الأعلى بن بوبكر " القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ 1820-1896". مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. 2004/2005. ص. 35. --45- أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 326. --46- يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 86.
- 47- تنحدر عائلة أولاد سيدي الشيخ من عائلة دينية تتصل جذورها بالخليفة أبو بكر الصديق، هاجرت العائلة غربا نحو مصر ثم تونس، ومع مطلع القرن 15 هاجرت العائلة بقيادة سيدي معمر بن العالية واستقروا بالجنوب الغربي، فأسسوا قصورا منها الأربوات الفوقاني والتحتاني. حضيت العائلة بنفوذ وإحترام بين سكان الصحراء وتواصلت هيبتها حتى الجد 26 عبد القادر بوسماحة المعروف بسيدي الشيخ مؤسس الطريقة الشيعية، بعد وفاته انقسمت العائلة إلى فرعين الشراقة والغرابية.
- 48- فاطمة حباش. المرجع السابق. ص. 48.
- 49- Trumlet. Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Algérie 1864. T1. Adolph Jourdan. 1884. P. 15.
- 50- فاطمة حباش. المرجع السابق. ص. 54. --51- نفسه. ص. 54. --52- يحي بوعزيز. المرجع السابق. ص. 184.
- 53- Trumlet. Op. Cit. T2. PP. 92-93.
- 54- فاطمة حباش. المرجع السابق. ص. 55.
- 55- De la Martiniere ; De Lacroix. Documents pour servir à l'étude de Nord Ouest Africain. Danel de lille. Paris. 1896. 852.
- 56- مطمر محمد العيد. الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ. الملتقى الوطني حول ثورة أولاد سيدي الشيخ. أكتوبر 1996. ص. 12.
- 57- Trumlet. Op. Cit. T2. PP. 96-97. --58- Comité Gey de Mivible. Mémoire du maréchalle Mac Mahon. Polon. 1932. PP. 295-296. --59- Trumlet. Op. Cit. T2. P. 89. --60- L'écho d'Oran. Nouvelle du Sud. 7/10/1865./ - CourrieredOran. 25/10/1865. 61- 1J/150. Notice joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections.
- 62- إبراهيم مياشي. الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934. دار هومة. الجزائر. 2005. ص. 290-291.